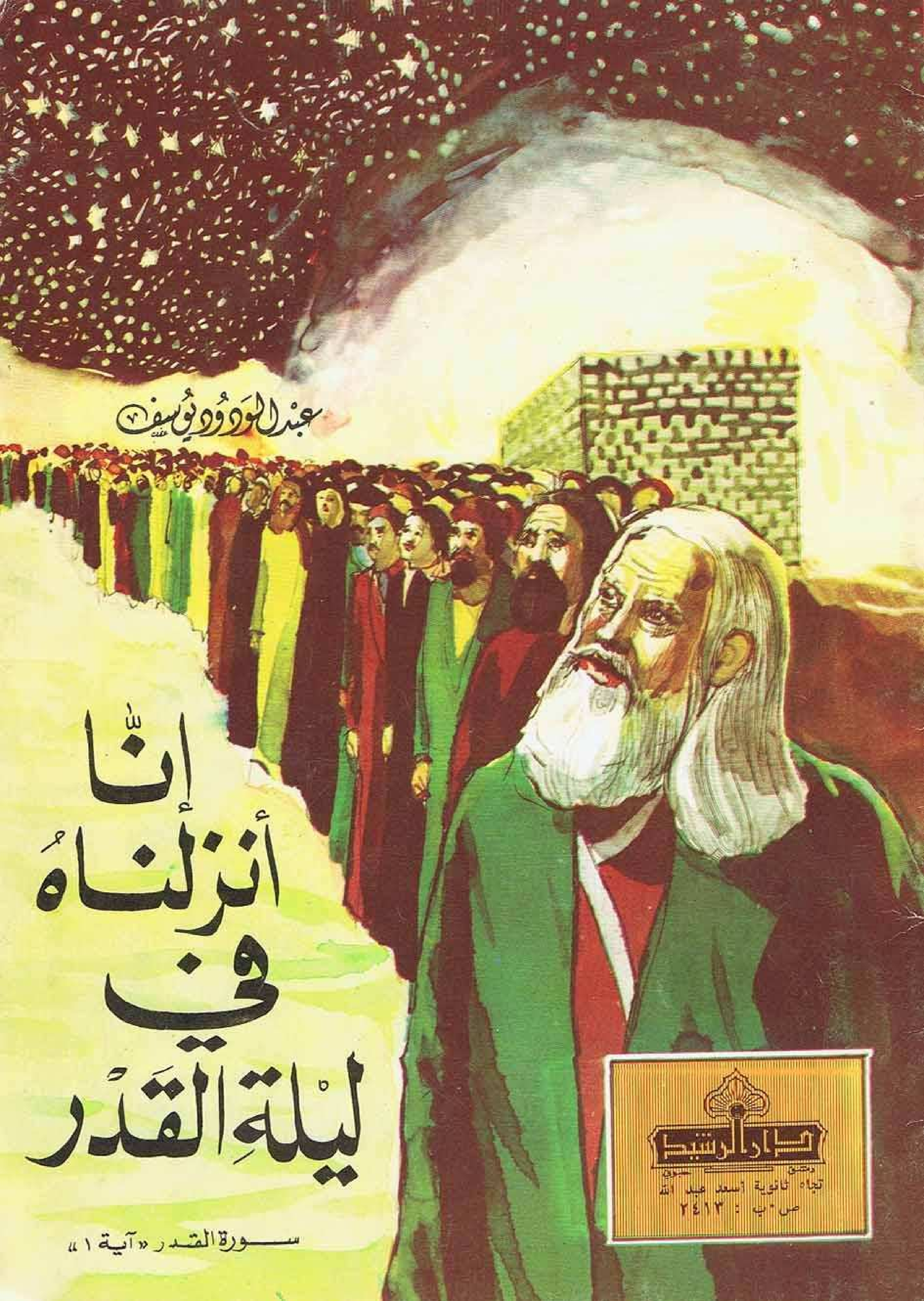
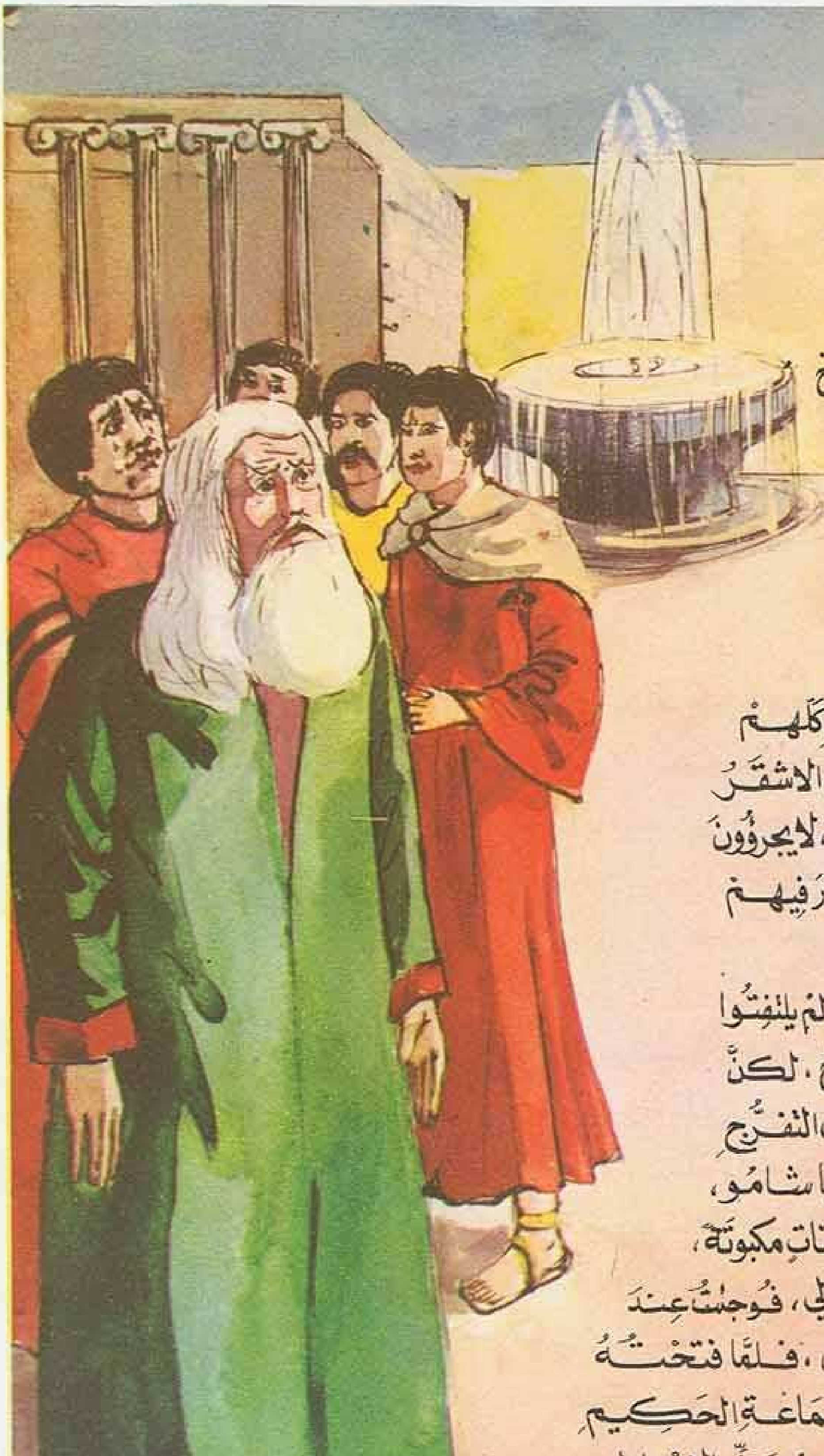


عبد الودود يوسف

إنّا أنزلناهُ في ليْلةِ القَدْرِ

سورة القدر «آية ١»

دار الرشيد
دمشق حلبوني
تجاه ثانوية أسعد عبد الله
ص.ب : ٢٤١٣



بسم الله الرحمن الرحيم

إنا أنزلناه في ليلة القدر

لم يعرف تلاميذ الحكيم مرنوخ يوماً أشد عليهم من هذا اليوم. فهم منذ ثلاث ساعات صامتون، لصمت معلمهم الكبير إنه لا يتكلم. إنه يشهق ويزفر ويفكر، كأن جبال الدنيا كلها مستقرة فوق صدره، وهموم الناس كلهم قد ركبته. أصبح وجهه الأبيض الأشقر أزرق من شدة همه، وتلاميذه لا يجرؤون على الحديث إليه. وأخيراً وقع ما أثار فيهم أعظم الآلام.

انضم إليهم العزيز شامو، لم يلتفتوا إليه احتراماً لمعلمهم الحكيم مرنوخ. لكن شهقاته العالية قد أجبرتهم على التفرج عليه. سأله الحكيم مرنوخ: قل يا شامو، ما يبكيك ؟!! . شهق شامو شهقات مكبوتة، وهمس: فقدت الليلة أهلي وأموالي، فوجئت عند المساء بمن يطرق باب بيتي، فلما فتحته صاح بي رجل: نحن من جماعة الحكيم مزدك أعظم الحكماء ومعلم الامبراطور. هل تسمح لنا أن ندخل، إنهم لم ينتظروا إذني يا سيدي، دفعوا الباب، ودخلوا وهم ينشدون الأشعار، ويقولون: الأموال والنساء

ملاحظة هامة:
ليست هذه القصة هي سبب نزول سورة القدر، انها قصة حديثة هدفها توضيح ألفاظ السورة ومعانيها من خلال قصة تستهوي الطفل.



والبناتُ.. كلُّها لكلِّ النَّاسِ..

رأوا زوجي وبناتي، فاعتدوا عليهنَّ بالفحشاءِ، ثمَّ نهبوا أموالي، وخرجوا. صرخَ الحكيمُ مرنوخ: وماذا فعلتَ معهمْ؟!! شهقَ شهقاتٍ عاليةً وهمسَ: منذُ سنةٍ وزوجي وبناتي يؤمنونَ أيضاً بتعاليمِ اللعينِ مزدكَ. لقدْ ذهبْنَ معهمْ مسروراتٍ، وحملوا كلَّ ما يستطيعونَ حملَهُ منْ بيتي، وربطوني بالحبالِ، وذهبوا. غلتِ الدماءُ في عروقِ مرنوخَ وتلاميذِهِ، ودمعتْ عيونُهُمْ حينَ قالَ شامو: إنَّ كسرى يحميهِمْ، لابدَّ أنْ يهلكوا، لابدَّ أنْ يدمّرهُمْ خالقُ السَّماواتِ.

نسيَ التلاميذُ مصيبةَ شامو حينَ رأوا الفلاحَ كفرونَ يدخلُ مسرعاً كأنَّ وحشاً يلاحقُهُ. وقفَ أمامَ الحكيمِ مرنوخ وصرخَ: منذُ عشرةِ أيامٍ أتاني موظفو كسرى وقالوا لي:

كسرى يريدُ أنْ تدفعَ رسومَ سنتينِ.

فسجدتُ لمولايَ الإلهِ كسرى، وبعتُ بقراتي وأعطيتهمْ ما يريدونَ. واليومَ أتوني منْ جديدٍ وقالوا: الإلهُ كسرى سليلُ الشمسِ والنارِ يريدُ أنْ تدفعَ لهُ رسومَ خمسِ سنينَ،

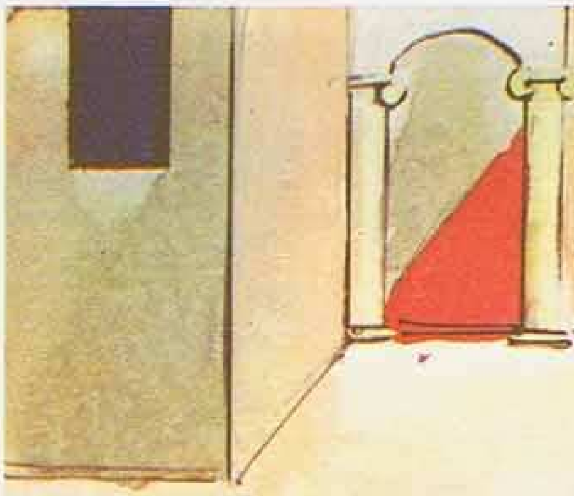


فلمّا قلتُ لهم: إنّني لا أملكُ شيئاً أخذوا أولادي وباعوهم في سوقِ العبيد، فماتَت زوجي حزناً عليهم. ولما باعوهم وجدوا أنّ ثمنهم لا يكفي فعادوا وباعوا أرضي وطردوني من بستاني. ماذا أفعلُ يا سيّدي ؟!!.. شهقَ الحكيمُ مرنوخ شهقةً عاليةً وصرخ: ألا يكفي كسرى ما عندهُ من ذهب، إنّهُ يملكُ ثمانمائةَ مليون مثقالٍ من ذهبٍ.

صرخَ كمرونُ المسكينُ: إنّني جنديٌ مخلصٌ لمولايَ كسرى، بقيتُ في جيشهِ المجيدِ عشرَ سنين. سِرتُ على أقدامي من هنا الى بلادِ الشام، ثمّ الى عمّوريّةَ في بلادِ التّرك، ثمّ رحتُ الى مصرَ، كلُّ ذلكَ على أقدامي وجُرحتُ مائةَ جُرح، أهكذا يجزي كسرى جنودَهُ المخلصين ؟!!.

صرخَ الحكيمُ مرنوخ: قد أصبحَ الذئبُ راعياً للغنم، وأصبحَ الخصمُ الظالمُ هُوَ القاضي، وأصبحَ المجرمُ مُقرّباً من الملكِ كسرى، وأصبحَ الصالحُ محروماً شقيّاً. يا للهول. ما أعظمَ الجريمةَ. هذهِ أمّةٌ لابدّ أن تهلِكَ. فأينَ المُنقذونَ ؟!!..





وَقفَ الحكيمُ مرنوخ فوقفَ الجميعُ لوقوفِهِ، اتجهَ نحوَ الجدارِ وأمسكَ رأسَهُ بكفيهِ وراحَ يبكي كالمجنونِ، انهمرتْ دموعُ تلاميذهِ المساكينِ.

سألهُ الجريءُ همّوعُ: ما العملُ يا سيّدي الحكيمُ..

ما العملُ؟!! بكاؤنا يغسلُ الخطايا، لكنَّ العملَ هوَ الذي يحفظنا، باللهِ قلْ لنا ما العملُ؟!!

صاحَ الحكيمُ مرنوخُ: لا أملَ في أرضِ إيرانَ، إنني أرى نجومَها مُظلمةً، ملوكَها آلهةٌ، وأبناؤها عبيدٌ، ابحثوا في الوجودِ عنْ وطنٍ آخرَ لا يُهانُ فيهِ الإنسانُ، ولا يطغى الملوكُ، ولا تستبدُّ الجيوشُ، ولا يأكلُ الراعي رعيّتهُ، ولا يسرقُ الجارُ جارَهُ، ولا يظلمُ القريبُ قريبَهُ، ولا يتزوّجُ الملكُ بابنتِهِ أو أختِهِ، ابحثوا عنْ وطنٍ تسودُهُ الأخلاقُ، ويحبُّ فيهِ النّاسُ إخوانَهُمْ.

صاحوا جميعاً: وأينَ نجدُ هذا الوطنَ يا حكيمُ؟!..

صرخ: ابحثوا عنهُ في كلِّ أرضٍ، في الحبشةِ أو في أوربا، عندَ اليهودِ أو في الصّينِ، في اليابانِ أو في أرضِ التّركِ والمغولِ، في الهندِ أو عندَ العربِ. ابحثوا عنهُ، فمَنْ وجدَهُ فليُرسلْ لنا الرّسائلَ لنهاجرَ إليهِ، هيّا ليأخذْ كلٌّ منكمْ زادَهُ، وليركبْ فرسَهُ، ولينطلقْ في أنحاءِ الأرضِ، عسانا نجدُ ذلكَ الموطنَ الكريمَ.

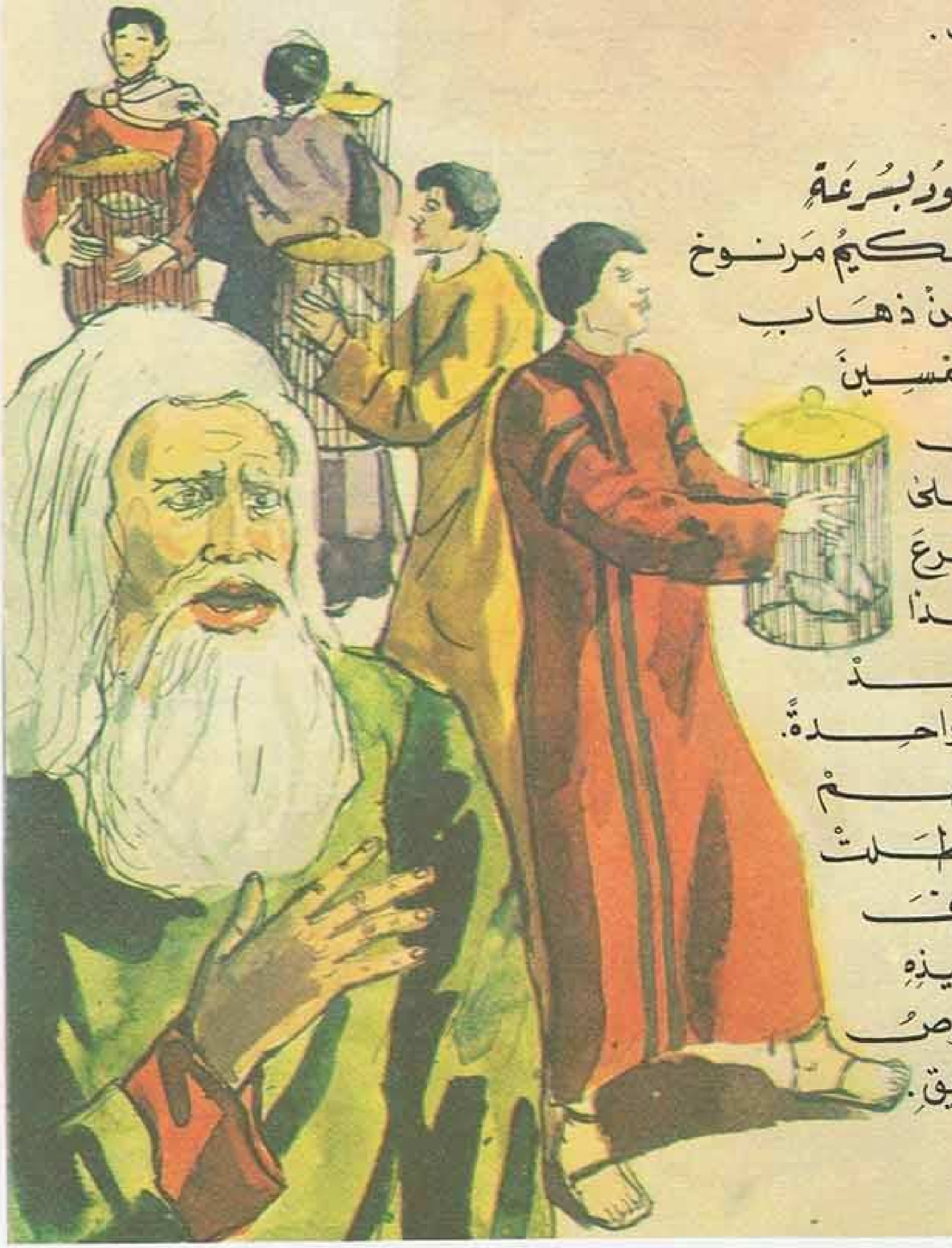


بقيَ التّلاميذُ معَ الحكيمِ مرنوخَ سبعةَ أيّامٍ، يسألونَهُ عمّا سيفعلونَ في أنحاءِ الأرضِ، وهيّأَ كلُّ واحدٍ منهمْ قفصاً، ووضعَ فيهِ عشرةَ

مِنَ الطُّيورِ البيْضاءِ، ليُرسِلها مع رسائلِهِ إلى مُعلِّمِهِ الحكيمِ مَرنوخ مِنْ أقصى البلادِ.

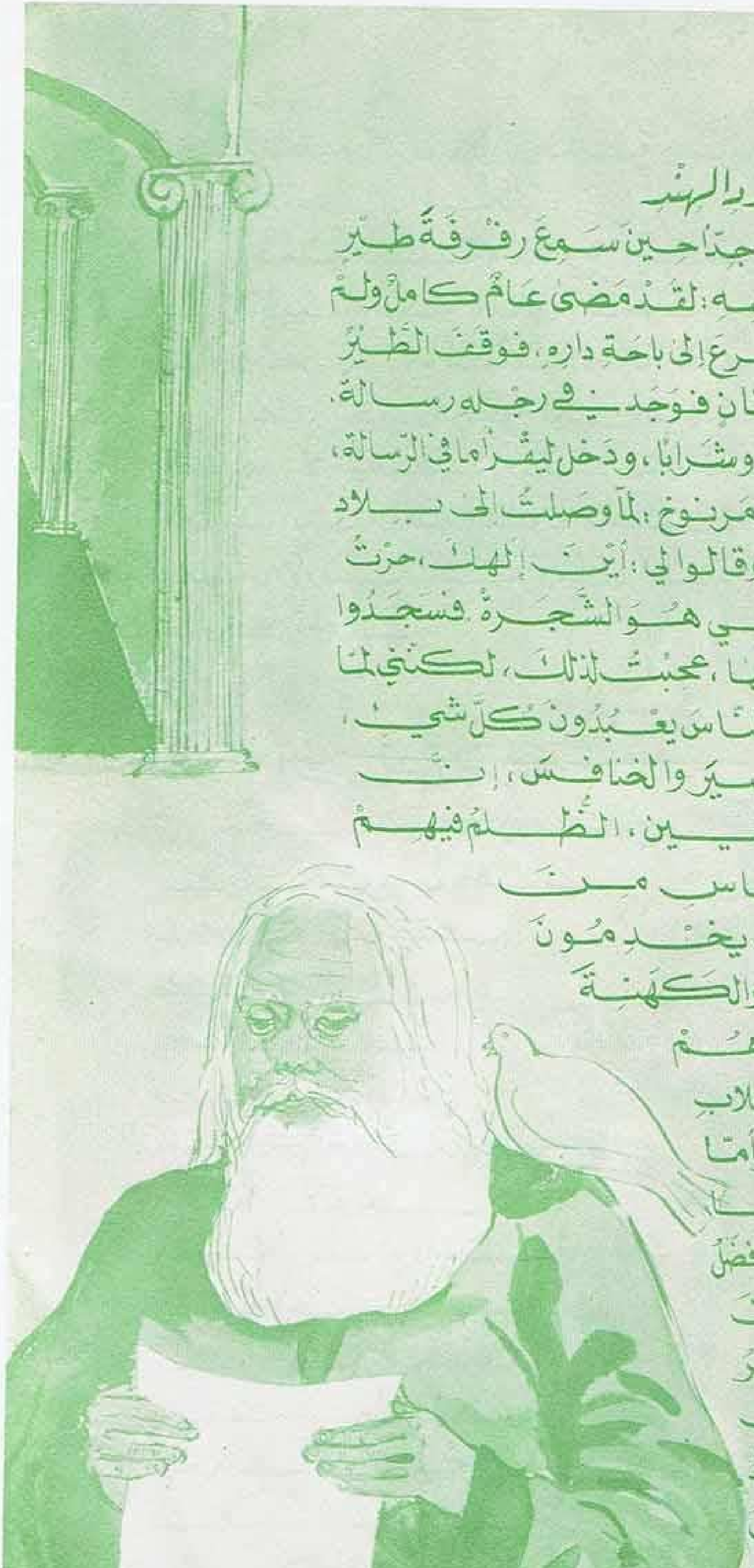
ودّعوا مُعلّمهم بالدّموعِ، وانطلقوا في كلِّ اتّجاهٍ. وصيحاتُ مُعلّمهم تملأُ آذانهم: صلّوا لخالقِ السّماواتِ، وانظروا في النّجومِ، وأسرعوا في العملِ، عسانا ننقذُ هذا العالمَ الشّقيَّ منَ الخرابِ.

نظرَ الحكيمُ مرنوخ تلكَ الليلةَ إلى النّجومِ فوجدها مُظلمةً مُعتمةً. لا خيطَ فيهِ يدُلُّ على الخيرِ، إنّها تتخبّطُ. همسَ: لا شكَّ أنّ النّاسَ سيهلكونَ ممّا صنعتهُ أيديهم. بكى، ثمّ همسَ: يا ربَّ السّماواتِ أنقذِ النّاسَ، فأنتَ وحدكَ القادرُ على كلِّ شيءٍ.



الطُّيورُ تعودُ بسُرعةٍ

عَجِبَ الحكيمُ مرنوخ في اليومِ الثّالثِ مِنْ ذهابِ تلاميذِهِ، رأى خمسينَ طيرًا أبيضَ يحطّونَ على سطوحِ دارِهِ. أسرعَ وأمسكهم واحدًا واحدًا. لمْ يجدْ معهمْ رسالةً واحدةً. لكنّهُ وجدَ عليهمْ آثارَ دماءٍ. هطلتْ دموعُهُ حينَ عرفَ أنّ خمسةً منْ تلاميذِهِ قدْ قتلهمُ اللّصوصُ وقطّاعُ الطّريقِ.

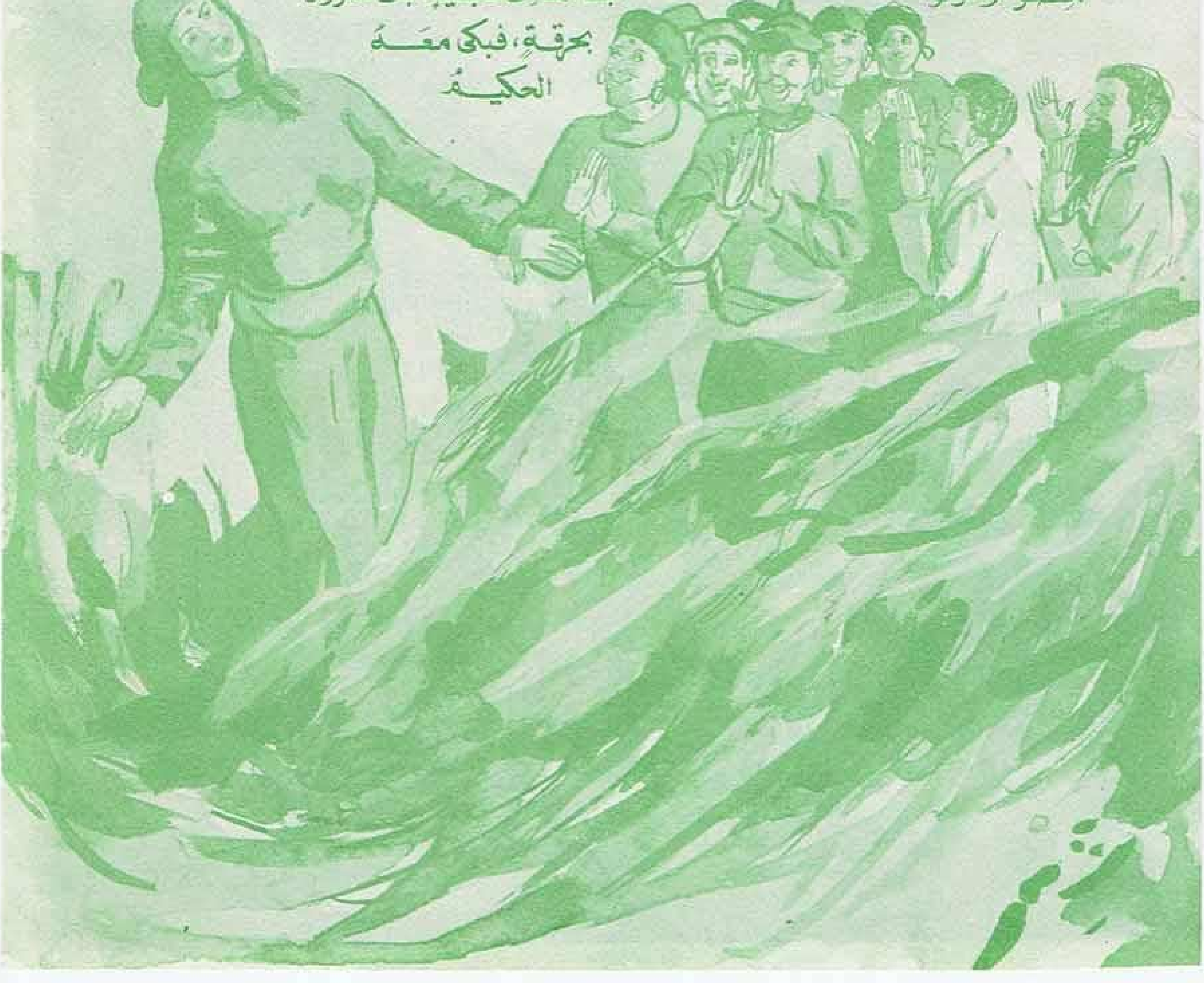


رسالة من بلاد الهند

فرح الحكيم مرنوخ جدًّا حين سمع رفرفة طير يحوم حول داره. قال لنفسه: لقد مضى عامٌ كاملٌ ولم يأتني من أحبابي خبر. أسرع إلى باحة داره، فوقف الطير على كتفه، أمسكه بحنان فوجد في رجله رسالة. أخذها ووضع للطير طعامًا وشرابًا، ودخل ليقرأ ما في الرسالة، فقرأ: سيدي الحكيم مرنوخ: لمّا وصلت إلى بلاد الهند، أمسكني الجند وقالوا لي: أين إلهك، حرت في أمري، فقلت: إلهي هو الشجرة. فسجدوا كلهم، وأعطوني صنمًا لها، عجبت لذلك، لكنني لما دخلت الهند وجدت الناس يعبدون كلّ شيء، حتى القطط والصراصير والخنافس، إن عدد آلهتهم بالملايين. الظلم فيهم سائد، ومعظم الناس من المنبوذين الذين يخدمون رجال الحرب والكهنة ورجال الزراعة، وهم يعتبرون مع الكلاب والضفادع والبوم. وأما المرأة، فيا ويحهم إنها خادمة مستعبدة، وأفضل ما تعمله أن تحرق نفسها، وقد يخسر الرجل زوجه في القمار، لم أعد أستطيع العيش هنا، فهل أعود؟؟

كمرون ماذا رأى في مصر والشام.

ضرب الحكيم مرنوخ كفاً على كف، وتأوه تأوهات عالية، ولم يخرجه من تأوهاته إلا دخول رجل عليه. نظر فرأى رجلاً طويلاً، وجهه قد أصبح كلون الليمون، عجب له حين انحنى له كأنه من أفضل تلاميذه، وأخيراً عرفه. أسرع اليه، وضمه الى صدره، بينما كان كمرون يشهق شهقات عالية. همس: ذهبت الى الشام ثم الى مصر يا مولاي، وجدت الناس كلهم في خلاف شديد حول أديانهم، هذا يقول ان المسيح إله، وذاك يقول: لا.. لا.. انه بشر. وحين وصلت الى مصر وجدت قائداً اسمه قيرس، أرسله القيصر ليقتل الناس، ويغرقهم ويشويهم، ويرميهم الى الكلاب. ان أهلها ينتظرون الخلاص من قياصرة القسطنطينية الظالمين الذين أكلوا وخيرات مصر، وحوّلوا أبناءها الى عبيد. بكى كمرون بحرقة، فبكى معه الحكيم.



مرنوخ، همس: سماؤهم ياسيّدي سوداءُ.. سوداءُ، ونجومهم ليس لها بريقٌ، ينتظرون من يخلّصهم، فما العمل؟!!.. همس مرنوخ: انتظر، لعلّ إخوانك يجدون مكاناً آخر، فيه بعض الخير.

سفراؤه يصبح عبداً

قفز الحكيم مرنوخ حين رأى طيراً أسود يهبط بين يديه، عجب له، فكلّ الطيور التي أخذها تلاميذه معهم كانت بيضاء. أمسكه بيديه فتلوّنت باللون الأسود. بكى، وعرف أنّ تلميذه قد صبغه بهذا اللون ليعبّر له عن عظيم حزنه، فكّ الرسالة من رجل الطائر، فوجد فيها ما يلي: سيّدي الحكيم مرنوخ: أصبحت عبداً لليهود ياسيّدي، حياتي كلّها سوداء، إنّهم شعب كئيب، يسحق من تصل إليه يده، ويقبّل أقدام مستعبديه، لم أجد فيهم خصلة من خير حتّى الآن، أرجوك يا سيّدي أرسل لي من يشتريني منهم، وإلّا قتلت نفسي لأتخلص ممّا أنا فيه من عذاب. وقف الحكيم مرنوخ بسرعة وفتح خزانته، وأعطى





كمْرون كيسًا منْ ذهبٍ وصاحَ بهِ: هيّا ابحثْ عنْ أخيكَ سُقراق في بلادِ الشّام بيْنَ اليهودِ حتّى تفكّهُ منْ عبوديّتهِ. وارجعْ معهُ إلى هُنا يا كمْرون.

وداعًا يا سيّدي مَرنوخ

عادَ كمْرون سريعًا إلى دارِ الحكيم مَرنوخ حينَ رأى ثلاثةَ طيورٍ بيضاءَ تقتربُ منْ دارِهِ. لقدْ عرفَ أنّها منْ اخوانِهِ.

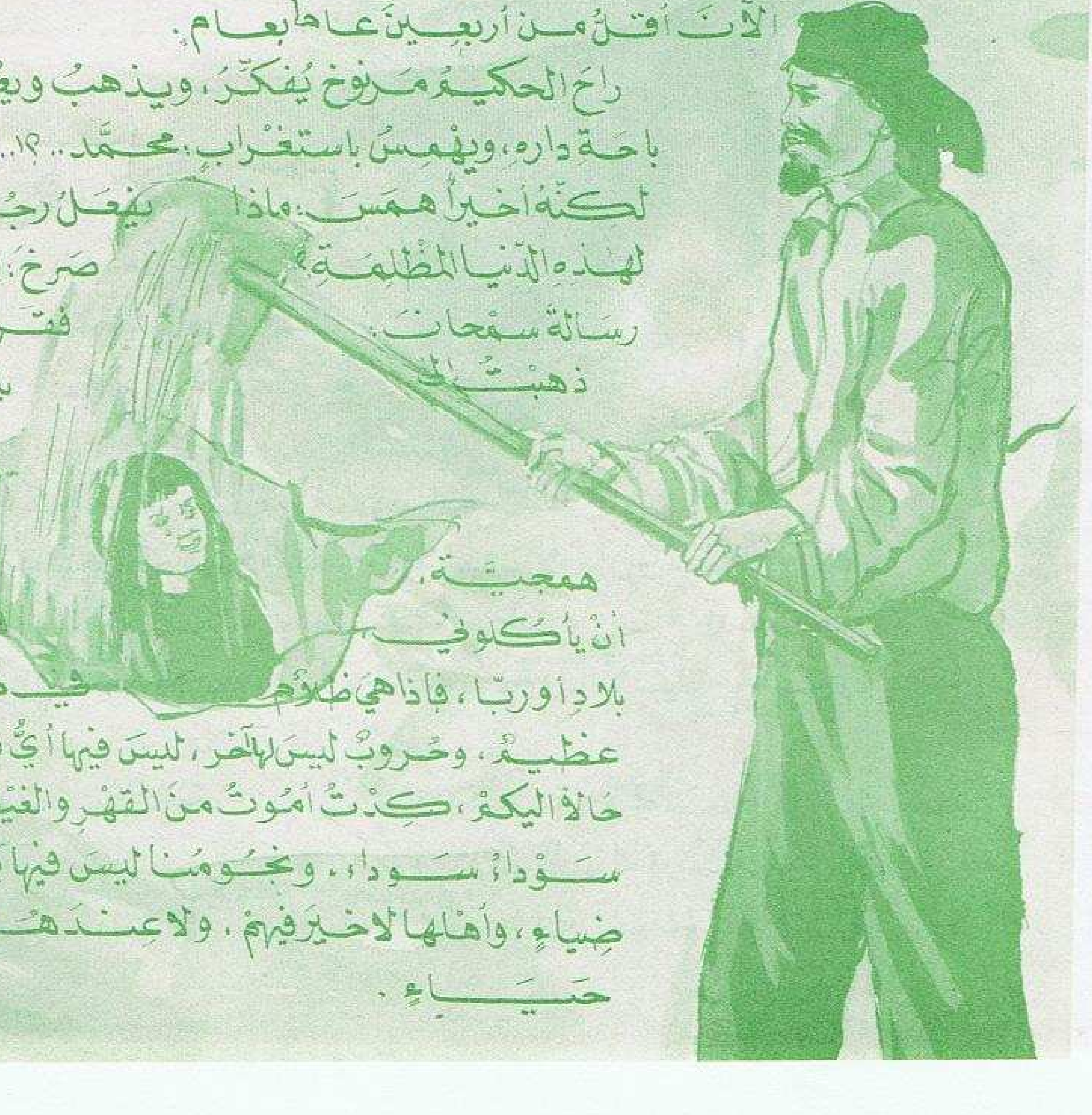
وقفَ طيرٌ على كتفِهِ، إنّهُ طيرُهُ الذي ربّاهُ ثلاثَ سنينَ، حملَهُ ودخلَ مُسرعًا إلى دارِ الحكيم مَرنوخ، فرآهُ يفكُّ رسالةً من طيرٍ آخرَ، وفي يدِهِ رسالةٌ ثانيةٌ. همسَ الحكيمُ مَرنوخ: رسالةٌ منْ براما، وأُخرى منْ سمحان، ورسالتُكَ منْ أينَ يا كمْرون؟! همسَ كمْرون: إنّها منْ جبوريل يا سيّدي.

قرأَ الحكيمُ مَرنوخ رسالةَ براما: وصلتُ الى الصّينِ يا سيّدي، فوجدتُهمْ عبيدًا لحكّامِهمُ الطّغاةِ، يعبدُونَ الأنهارَ والأشجارَ، ويُضيعُونَ حياتَهُمْ في صُنعِ التّماثيلِ، وحياتُهمْ سحرٌ وأوْهامٌ. لكنّني وجدتُهمْ شعْبًا فيهِ بعضُ الخيرِ، فتزوجتُ منهُمْ وأنا الآنَ حكيمٌ بيْنهُمْ، وداعًا يا سيّدي، فتذلا أ زالُ.

ابتسمَ الحكيمُ مَرنوخ وهمسَ: ويحكَ يا براما.. لقدْ خسرْناكَ. نظرَ إلى كمْرون وقالَ لهُ: إقرأْ رسالةَ جبوريل: قرأ كمْرون: أنا الآنَ في بلادِ العربِ، آلهتُهُمْ أحجارٌ، ترى



العربيَّ
يبحثُ عنْ أربعةِ
الأحجارِ، فإنْ وجدها جعلَ ثلاثةً منها
تحتَ طنجرتِهِ، وعبدَ الرابعَ. يعبدونَ الشّياطينَ والنّساءَ، ويدفنونَ
البناتِ وهنَّ أحياءٌ، ويتحاربونَ أربعينَ سنةً منْ أجلِ التّافهِ منَ
الأمورِ. حياتُهُمْ غزوٌ وسلبٌ ونهبٌ وأشعارٌ. لكنّني وجدتُ في مكّةَ
عندَ الكعبةِ أُناسًا لمْ أعرفْهُ في أيِّ مكانٍ. إنّي أرى في سماءِ مكّةَ
بعضَ الإشراقِ. وجدتُ فيها رجلًا أحببتُهُ. إسمُهُ محمّدٌ، شابٌّ شهمٌ
عظيمٌ. إنّهُ حكيمٌ يا سيّدي مرنوخ. سأبقى معهُ. عمرُهُ
الآنَ أقلُّ منْ أربعينَ عامًا بعامٍ.



راحَ الحكيمُ مرنوخ يفكّرُ، ويذهبُ ويعودُ في
باحةِ دارِهِ، ويهمسُ باستغرابٍ: محمّد..؟!.. ومكّة؟!
لكنّهُ أخيرًا همسَ: ماذا يفعلُ رجلٌ واحدٌ
لهذهِ الدّنيا المظلمةِ؟ صرخ: إقرأ يا كمّرون
رسالةَ سمحان: فقرأ كمّرون:
ذهبتُ إلى بلادِ الحبشةِ،
إذ بها
همجيّة
همجيّة،
فخفتُ
أنْ يأكلوني
فذهبتُ إلى
بلادِ أوربّا، فإذا هي ظلامٌ في ظلامٍ، وجهلٌ
عظيمٌ، وحروبٌ ليسَ لها آخر، ليسَ فيها أيُّ نظامٍ. سأعودُ
حالًا إليكمْ، كدتُ أموتُ منَ القهرِ والغيظِ. سماؤنا
سوداءُ، ونجومُنا ليسَ فيها بصيصٌ منْ
ضياءٍ، وأهلُها لا خيرَ فيهمْ، ولا عندَهُمْ أيُّ
حياءٍ.

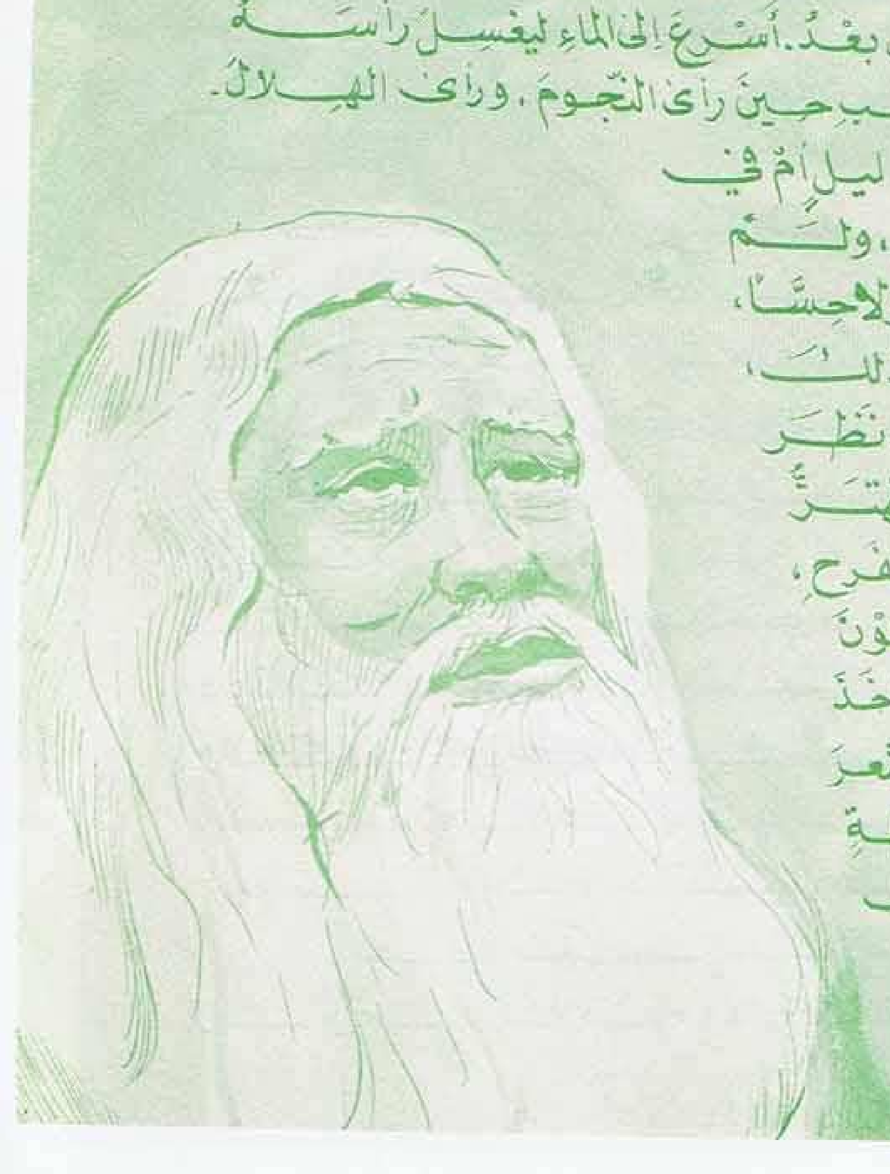


راح كمرون يركض ليفك أسر سقراق من اليهود، بينما كان الحكيم مرنوخ يكتب الرسائل إلى تلاميذه. قال لهم، أعبدوا خالق السموات، أدعوه ليخلص الناس، وراقبوا السماء والنجوم، إذا وجدتم خبرا صالحا فأعلموني به فورا.

الليل المدهش

كاد المرض يقتل الحكيم مرنوخ، زيادة عن همه وحزنه. ما كان يستطيع النوم طوال الليل والنهار. فتح عينيه فوجد الدنيا مملوءة بالضياء، قال في نفسه: لقد نمت الليلة طويلا، ها قد طلع النهار، وأنا لم أقم من فراشي بعد. أسرع إلى الماء ليغسل رأسه ووجهه، عجب أشد العجب حين رأى النجوم، ورأى الهلال.

همس لنفسه: أنحن في ليل أم في نهار، لم يجد الشمس، ولم يسمع خارج البيت حركة ولا حسا، فالوقت إذا وقت ليل، عجب لذلك جدا، وتساءل: ما هذا الضياء. نظر إلى الأشجار فرأى أغصانها تهتز بسلام كأنها تهتز من الفرح، فاحت الزهور، وكأن الكون كله قد مزج بالعطر، أخذ حجرا وضرب رجله، فشعر بالألم، فقال: أنا في يقظة ولست في منام، رأى





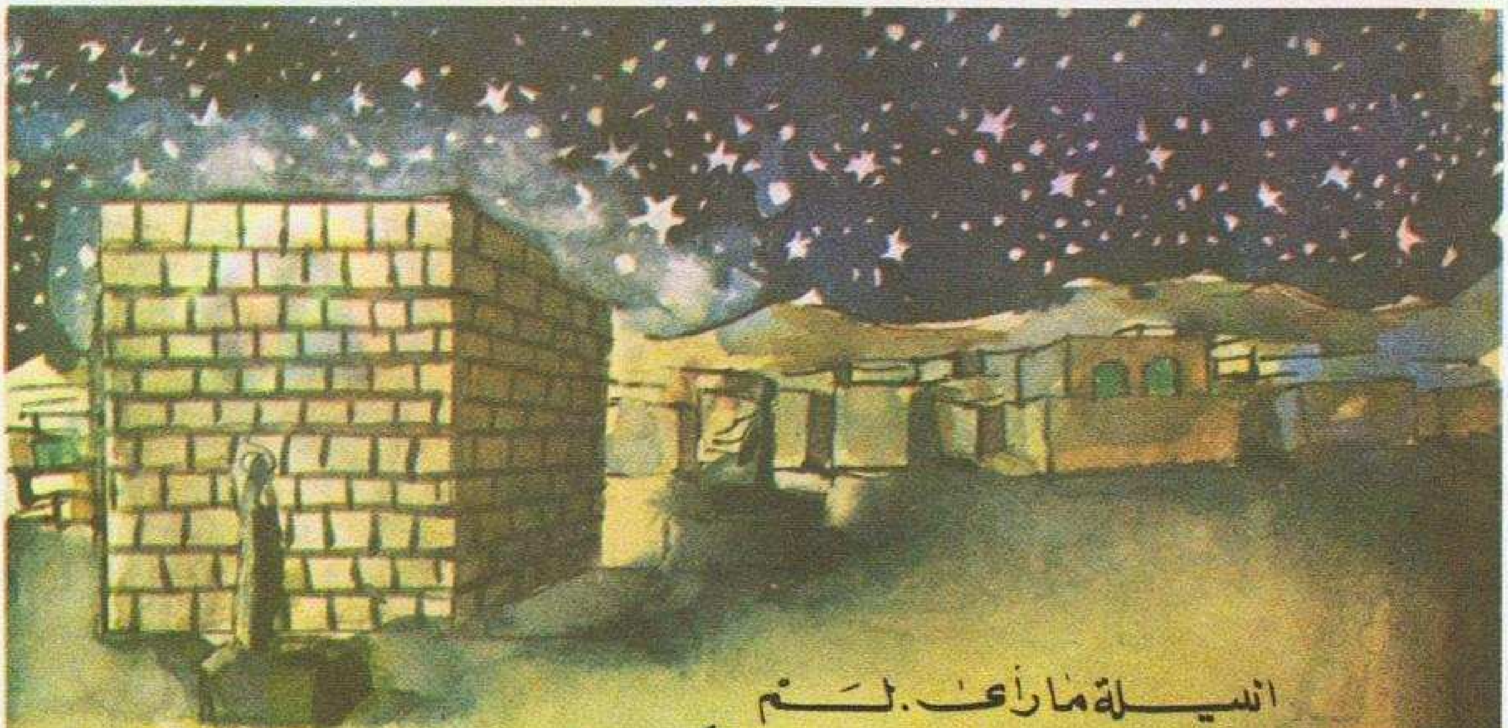
النُّجُومُ تَتَلألأُ كَأنَّها
المَصَابيحُ، والسَّماءُ صَافِيَةٌ
كَأنَّها مَصْنُوعَةٌ مِنْ
ضِيَاءٍ. كَانَ السَّلامُ يَعُمُّ
الكَوْنَ.

وَقَفَ فِي مِحْرابِهِ
وَهَمَسَ: يَا رَبَّ السَّماوَاتِ، هَلْ
حَدَثَ فِي هَذِهِ اللّيْلَةِ شَيْءٌ؟
وَهَلْ رَأَى تَلامِيذِي كُلُّهُمْ
مَا أَرَاهُ.

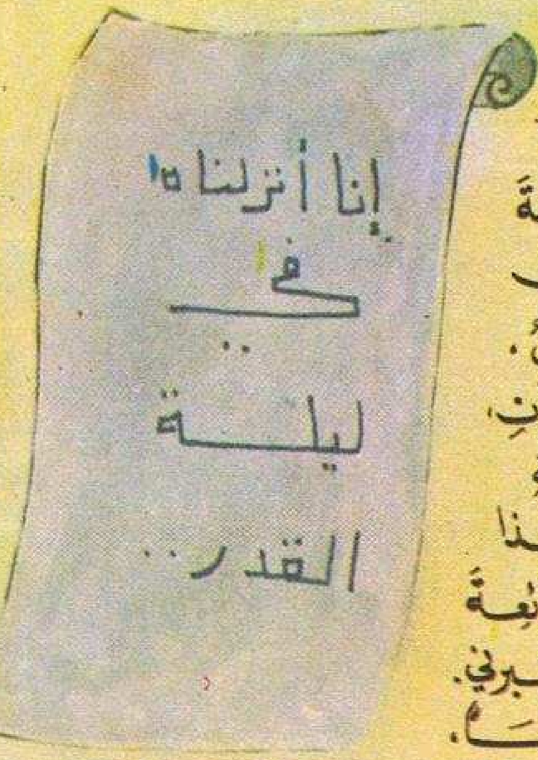
كَتَبَ عَلَى جِدارِ بَيْتِهِ: لَيْلَةَ
السّابِعِ والعِشْرِينَ مِنْ رَمَضَانَ
كَانَتْ لَيْلَةً عَجِيبَةً، السَّماءُ فِيها
تَتَلألأُ، والسَّلامُ يَمْلأُ الكَوْنَ، واللّيْلُ مُضِيءٌ
كَالنَّهارِ، إنَّها لَيْلَةُ ذَاتِ قَدْرٍ عَظِيمٍ
لا شَكَّ.

لَمْ يَنَمْ تِلْكَ اللّيْلَةَ حَتّى طَلَعَتِ الشَّمْسُ
فإذا الصَّباحُ رائِعٌ هادِئٌ، والشَّمْسُ رائِعَةٌ دافِئَةٌ،
والكَوْنُ كُلُّهُ كأنَّهُ فِي عُرْسٍ. كَتَبَ
رَسائِلَ لِتَلامِيذِهِ كُلِّهِمْ، وأرْسَلَها مَعَ طُيُورِهِ
البَيْضاءَ، وجَلَسَ يَنْتَظِرُ الجَوابَ.

بَعْدَ شَهْرٍ عادَتْ طُيُورُهُ إلَيْهِ، ومَعَها
رَسائِلُ مِنْ تَلامِيذِهِ وكُلُّها تُخْبِرُهُ أنَّهُمْ رَأَوْا تِلْكَ



الليلة ما رأى. لم
يفتح رسالة تلميذه الساكن
في مكة إلا أخيرا. وطار من
الفرح حين قرأها. كتب له جبوريل
فيها: سيدي، لقد رأيت أنا في مكة
ما رأيته أنت، وقد حدث في مكة
أمر لم يعرفه الناس. قال محمد: إن
«الروح» وهو من الملائكة، واسمه جبريل،
قد نزل إليه، وعلّمه بعض ما سمّاه بالقرآن،
وأخبره أنه رسول الله، وأمره بالنظافة
وترك عبادة الأصنام والزعماء. فهل لهذا
علاقة بما حدث في السماء تلك الليلة الرابعة
يا مولاي الحكيم مرنوخ. أرجوك أخبرني.
كان عجب الحكيم مرنوخ عظيماً.
كان غائباً عن الدنيا يفكر، حين دخل إليه كفرون وهو
يصيح: مولاي.. أرى أن الدنيا كلها قد أصبحت في
خير... صاح به الحكيم مرنوخ: هيا أكتب رسالة
لجبوريل ليخبرنا بكل ما يجري في مكة وما يقوم به
محمد. كانت رسائل جبوريل تثير في نفس الحكيم مرنوخ
أعظم الفرحات. كان يخبره بكل أخبار محمد (صلى الله عليه وسلم)، إنه






يأمر
بالصدق
والأمانة، وأن يكون الناس
إخوة، وأن لا يعتدي أحد على
مال أحد، وأن يوزع المال على الفقراء
حتى لا يبقى في الدنيا فقير، وأن يجاهد
المؤمنون بمحمد لتحرير الناس حتى لا يبقى
في الأرض ظلم ولا ظالمون. الحاكم هو
أفضل الناس، يحكم بالعدل. والفلاح عند
محمد كالأمير.

كان الحكيم مرضوخ يفرح بانتصارات
محمد، ويتمنى أن يراه، ولما علم أن جيوشه
قد خرجت لتحرير الناس من كل
ظلم توجه إلى الله وقال: يا خالق
السماوات انصره. فلما
علم أن جنوده قد
أصبحوا في
بلاد الشام
سأل: ماذا
عملوا،
فلما
أخبره تلاميذه أنهم قد
أعطوا الكرامة للناس، وأحيوا
فيهم العدل وأماتوا الظلم
قال: يا رب السماوات أرسلهم
إلينا ليكرمونا.

سمع ذات ليلة أن كسرى
يجهز جيوشه ليقاتل
أتباع النبي محمد.
كم فرح حين
انهزمت جيوش
كسرى، رأى
جنود الرسول
محمد صلى الله عليه
وسلم، لا يظلمون
الناس، ولا يسلبون
من إنسان كيلاً
من ماء، أحبهم



يتبع



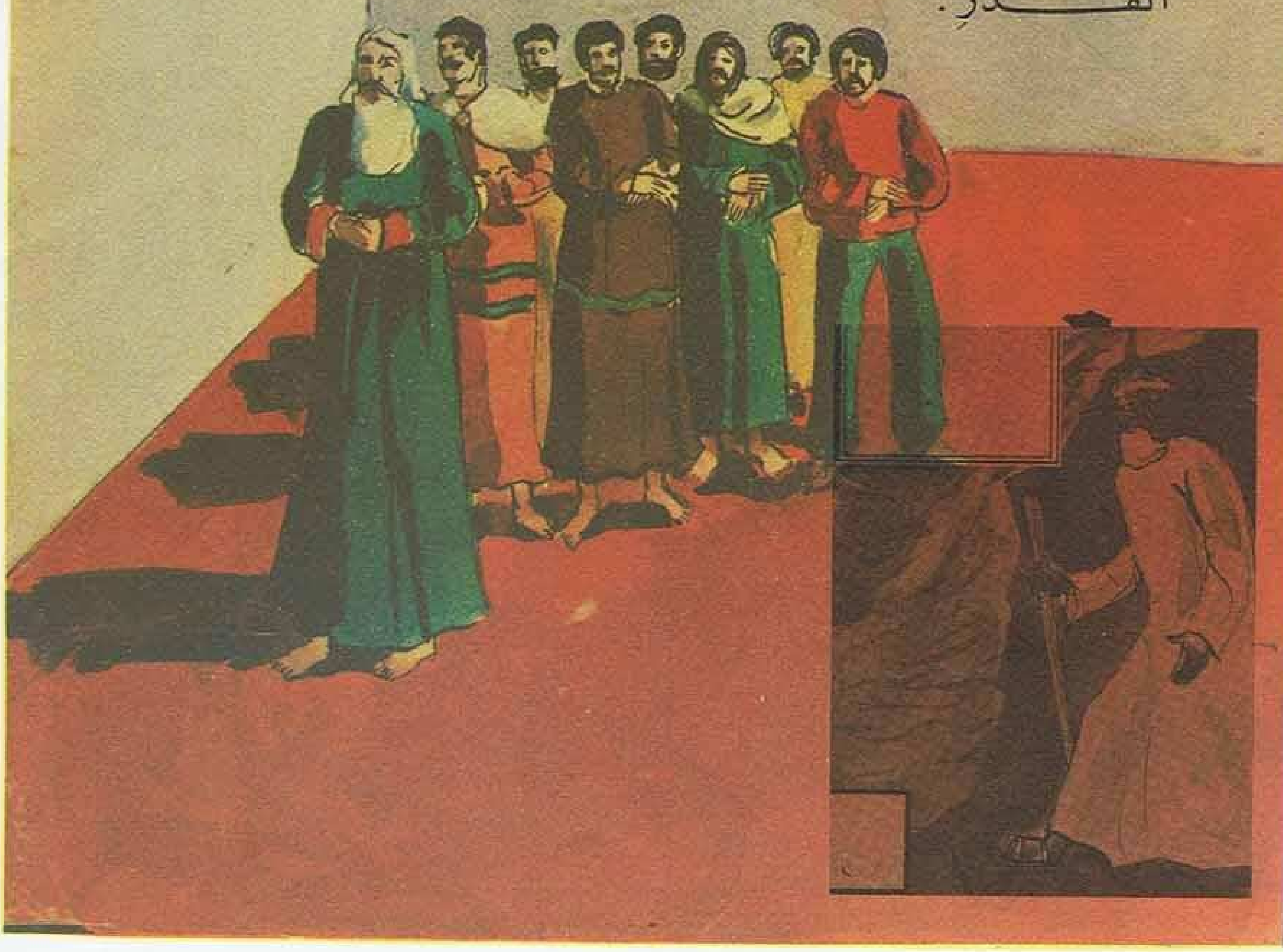
واحبهم اكثر واكثر حين رأى الناس يسود بينهم العدل، وتطمئن منهم النفوس، ويحب بعضهم بعضا.

سأل عن أميرهم، نظر إليه فإذا هو سلمان الفارسي، فرح به، سأل جنديا مسلما، كيف أصبح واحدا منكم؟ اجابه سلمان: اليوم ازورك في بيتك اكراما لك ايها الحكيم مرنوخ، فلما زاره مساء ذلك اليوم وقف مدهوشا امام جدار بيته، سأله: ماهذه الكتابة ايها الحكيم مرنوخ؟! فلما حكى له ما رأى في تلك الليلة العجيبة قال له الجندي المسلم:

انها ليلة القدر ياسيدي الحكيم، سأله مرنوخ مستغربا: ليلة القدر، وماذا تعني ليلة القدر؟! اجابه: انها الليلة التي نزل فيها القرآن يا حكيم، الم تسمع قول الله تعالى:

انا انزلناه في ليلة القدر. هتف مرنوخ بعجب: انزل الله القرآن في تلك الليلة العظيمة الخالدة؟!.. ما اعظم تلك الليلة. قال الجندي المسلم: وما ادراك ما ليلة القدر؟! ليلة القدر خير من الف شهر؟! هتف مرنوخ: والله انها اعظم من الف شهر، انها اعظم من عمر الارض كلها، ففيها نزل القرآن الذي ألغى الظلم والشقاء من الارض. همس الجندي المسلم: في تلك الليلة احتفلت الاكوان بنزول القرآن. ونزل جبريل مع الملائكة بكل امر يهم حياة البشر. والله يقول: تنزل

الملائكةُ والروحُ فيها بإذنِ ربِّهِمْ مِنْ كُلِّ أمرٍ. سألَ مَرْنوخُ
بعجبٍ: نزلتِ الملائكةُ. ونزلَ جبريلُ حينَ أمرَ اللهُ بذلكَ،
ومعهُمْ كلُّ ما يُنظِّمُ حياةَ النّاسِ في هذهِ الأرضِ؟!. أكملَ الجنديُّ
المسلمُ: سلامٌ هيَ حتّى مطلعِ الفجرِ. هتفَ مَرْنوخُ: واللهِ إنّها ليلةٌ
كلُّها سلامٌ، لقدْ رأيتُها، وسهرتُ حتّى مطلعِ الفجرِ. ويا ليتَ تلكَ
اللّيلةَ تتكرّرُ في كلِّ عامٍ. همسَ الجنديُّ المسلمُ: إنّها تتكرّرُ يا سيّدي مَرْنوخُ
إنّها في الأيامِ العشرةِ الأخيرةِ منْ رمضانَ، وستراها كلَّ سنةٍ. بإذنِ
اللهِ نقشَ مَرْنوخُ سورةَ القدرِ على جدارِ بيتِهِ، وصارَ ينتظرُ قدومَ
رمضانَ ليراها في كُلِّ عامٍ. فلمّا رآها في العشرِ الأخيرِ منْ
أوّلِ رمضانَ صادفَهُ بعدَ إسلامِهِ قالَ مَرْنوخُ لنفسِهِ:
إنْ متُّ الآنَ فسوفَ أموتُ هادئَ النّفسِ
مطمئنًّا، همسَ بكلِّ نفسِهِ:
الحمدُ للهِ الّذي أنزلَ القرآنَ في
ليلةِ
القدرِ.



٩٧

سورة القدر مكية وآياتها ٥

بسم الله الرحمن الرحيم

إنا أنزلناه في ليلة القدر ① وما أدراك ما ليلة القدر ②
ليلة القدر خير من ألف شهر ③ تنزل الملائكة والروح فيها
بإذن ربهم من كل أمر ④ سلام هي حتى مطلع الفجر ⑤

تفسير الألفاظ :

* (أنزلناه) : أنزل الله القرآن. * (ليلة القدر) : ليلة التقدير والتدبير، ذات القيمة العالية والمقام العظيم. * (الروح) : جبريل عليه السلام.
* (ربهم) : مسيّر أمورهم، وآمرهم وناهيهم. * (من كل أمر) : من كل ما أمرهم الله به من تنظيم حياة الناس، وأرزاقهم وآجالهم.. وغير ذلك.
* (سلام) : هدوء وسكينة. * (مطلع الفجر) : ظهور الصبح.

مجمل تفسير السورة :

أنزل الله سبحانه وتعالى. قرآنه الكريم في ليلة ذات شأن عظيم لا تعدلها أية ليلة أخرى من ليالي الارض طوال حياتها وما أعظمها من ليلة نزل فيها القرآن العظيم، دين الله وهديه ونظامه الذي ينقل الناس من الشقاء إلى السعادة ومن التعاسة إلى الكرامة، ومن التيه الى الهدى. إنها ليلة تفضل في أهميتها ألف شهر، فيها تتنزل الملائكة وجبريل بأمر الله واذنه بكل أمر يريده من تنظيم شؤون حياة الناس وارزاقهم وآجالهم، وهي ليلة كلها سلام وسكينة وهدوء واشراق حتى يطلع الفجر.

وقد حدد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقتها انها احدى ليالي رمضان ورجح انها في الايام العشرة الاخيرة منه، ورجح انها ليلة الحادي والعشرين والثالث والعشرين والخامس والعشرين والسابع والتاسع والعشرين منه. ورجح أن تكون ليلة السابع والعشرين من رمضان تحديدا. ولمن قام فيها فضل عظيم.

قصة السورة التالية

سورة إقرأ

. القسم الأول .

دار الرشيد
دمشق - ص. ب ٢٤١٣
بيروت - ص. ب ١١٣/٦٣٣٤